الوليد بن المغيرة

• ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِآيَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ [المدثر:١١-٢٦].

اسمه ونسبه:

الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر المخزومي القرشي

مولده:

ولد في مكة قبل البعثة.

حياته:

كان الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم، من أشراف مكة وسادتها، وقد عرف بين قومه بـ «العدل». وذكر أنه إنما عرف بذلك؛ لأنه كان يعدل قريشًا كلها، فكانت قريش تكسو الكعبة جميعها، ويكسوها الوليد وحده، وذلك لثرائه وغناه. قيل: إنه كان له مال وزرع بالطائف، وكان يملك حديقة بها غرس فيها الأشجار والفواكه، وقد كان لذلك متعاليًا متغطرسًا. فلما أظهر الرسول الإسلام، كان مثل بقية سراة مكة وأغنيائها من المعادين له؛ لأنه أنف أن يتبع رجلًا هو دونه في المال والاسم والثراء، فكافح الإسلام، واستهزأ بالرسول وبالإسلام، وكان أحد المستهزئين الذين نزلت بحقهم آيات تعنفهم وتوبخهم وتصفهم بالكفر وبالغرور والاستكبار، وأنه كان يرى أن من الذلة الخضوع للرسول؛ لأنه دونه مالًا ونفرًا.

وقد كان الوليد من الحكام الذين تُحُوكِمَ إليهم، وإليه تحاكم بنو عبد مناف في موضوع قتل «خداش» إنسانًا منهم. وقد عرف بـ «ابن صخرة» نسبة إلى أمه، وذكر أنه كان في جملة من حرَّم في الجاهلية الخمر على نفسه، وضرب فيها ابنه هشامًا على شربها. وقد عده «ابن حبيب» في جملة زنادقة قريش، وذكر أنه وجماعته تعلموا الزندقة من نصارى الحيرة، ولم يفسر قصده من الزندقة.

ويذكرون أن «الوليد» كان أسنَّ قريش يوم حكم في قضية «خداش»، وحكم فيها بـ«القَسامة»، فكان بذلك أول من سن «القسامة» في قريش[1].

وهو الذي جمع قريشًا، وقال: إن الناس يأتونكم أيام الحج فيسألونكم عن محمد، فتختلف أقوالكم فيه، فيقول هذا ساحر. ويقول هذا كاهن. ويقول هذا شاعر. ويقول هذا مجنون. وليس يشبه واحدًا مما يقولون، ولكن أصلح ما قيل فيه ساحر، لأنه يفرق بين المرء وأخيه وزوجته[2].

والد الصحابي الجليل خالد سيف الله المسلول رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وفاته:

مات الوليد بعد الهجرة بثلاثة أشهر أو نحوها، ودفن بالحجون.

أسباب نزول الآيات

﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّا ۖ إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ [المدثر:١١-٢٦].

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: الدكتور جواد علي (٧/ ١٠٧-١٠٨).

(٢) الكامل في التاريخ: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (١/ ٥٩٢-٥٩٣).

عـن ابن عباس: أن الوليد بن المغيرة جاء إلى رسـول الله ﷺ فقرأ عليه القرآن، فكأنه رق له، فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه، فقال: يا عم إن قومـك يريدون أن يجمعوا لك مالًا. قال: لم؟ قال: ليعطوكه، فإنك أتيت محمدًا لتعرض ما قبله.

قال: قد علمت قريش أني من أكثرها مالًا.

قال: فقل فيه قولًا يبلغ قومك أنك منكر له.

قال: وماذا أقول؟ فوالله ما منكم رجل أعرف بالأشـعار مني، ولا أعلم برجزه ولا بقصيده مني، ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئًا من هذا، ووالله إن لقوله الذي يقوله حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو ولا يعلى، وإنه ليحطم ما تحته.

قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه.

قال: فدعني حتى أفكر فيه.

فلـما فكـر قـال: إن هـذا إلا سـحر يؤثر. يأثـره عن غـيره. فنزلت: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا﴾ [المدثر: ١١- ١٣] الآيات[1].

وعن ابن عباس أتم من ذلك: «حين اجتمع الوليد بن المغيرة، ونفر مـن قريش، وقد حضر الموسـم ليجتمعوا عـلى رأي واحد فيما يقولون في محمد ﷺ لوفود العرب، فقالوا: فأنت يا أبا عبد شمس فقل، وأقم

(١) صحيح السيرة النبوية: محمد ناصر الدين الألباني (ص١٥٨-١٥٩).

لنا رأيًا نقوم به، فقال: بل أنتم فقولوا: أسمع فقالوا: نقول كاهن. فقال: ما هو بكاهن. لقد رأيت الكهان فما هو بزمزمة الكاهن وسحره، فقالوا: نقول مجنون. فقال: ما هو بمجنون، ولقد رأينا الجنون، وعرفناه فما هو بخنقه، ولا تخالجه، ولا وسوسته، فقالوا: نقول شاعر قال: ما هو بشاعر، ولقد عرفنا الشعر برجزه وهزجه، وقريضه، ومقبوضه ومبسوطه، فما هو بالشعر. قالوا: فنقول هو ساحر قال: فما هو بساحر لقد رأينا السحار وسحرهم، فما هو بنفثه ولا عقده، فقالوا: فما تقول يا أبا عبد شمس قال: والله إن لقوله لحلاوة، وإن أصله لمغدق، وإن فرعه لجنى، فما أنتم بقائلين من هذا شيئًا إلا عرف أنه باطل، وإن أقرب القول أن تقولوا: ساحر يفرق بين المرء وبين أبيه، وبين المرء وبين أخيه، وبين المرء وبين زوجته، وبين المرء وبين عشيرته. فتفرقوا عنه بذلك، فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ في الوليد ابن المغيرة: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِـَٔايَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ [المدثر:١١-٢٦].